لا يجوز قبله والى هذا ذهب المعتزلة والحاصل ان الامانة واجبة لهم عليهم الصلاة
والسلام فلانهم اى الرسل عليهم الصلاة والسلام لو خانوا بفعل محرم
كغيبة او غيمة او نظر الى اجنبية او مكروه كقراءة القران فى الركوع والسجود
مثلا لانقلب اى رجع ذلك المحرم او المكروه طاعة واجبة او مستحبة فى
حقهم وحقنا لان الله تعالى امرنا بالاقتداء بهم فى جميع اقوالهم و فى
جميع افعالهم سوى ما ثبت اختصاصهم به قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا يامر الله تعالى بمحرم ولا بمكروه
لان الله تعالى نهى عنه قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفحشاء ويستحيل كون
الشئ مامورا به منهيا عنه لانه جمع بين النقيضين تتمة واما الدليل
النقلى على وجوب الامانة فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله تعالى واتبعوه لعلكم
تهتدون ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الى غير
ذلك فقد علم من دين الصحابة رضى الله عنهم ضرورة اتباعه صلى الله
عليه وسلم دون توقف وهو دليل قطعى اجماعا على عصمته صلى الله عليه وسلم
وعلى عصمة جميع الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وبهذا
تعرف ان كل ما وهم فى حقهم او فى حق الملائكة على جميعهم الصلاة و
السلام نقصانا من الكتاب والسنة وجب تاويله ولما فرغ من برهان
الامانة شرع فى برهان التبليغ فقال وهذا اى البرهان بعينه اى
بمعناه هو برهان وجوب وصف الثالث لهم وهو التبليغ المتقدم
بيانه فبرهانه انهم لو لم يبلغوا شيئا امروا بتبليغه للخلق مما اريد منهم
من صفته وزمانه ومكانه وغير ذلك لكان ذلك حراما ينقلب طاعة فى
حقهم وحقنا لانه تعالى امرنا بالاقتدا بهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا بمكروه
لما تقدم انفا وبرهانه ايضا انهم لو كتموا شيئا من ذلك لوجب علينا ان
نقتدي بهم فى ذلك فنكتم الصالحين بعض ما اوجب الله تعالى علينا
تبليغه من العلم النافع لمن اضطر الى ذلك كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية وكيف
يتصور وقوع ذلك منهم وهو لانا تعالى يقول لرسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت

رسالة

٢٧

رسالته اى ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه فكانك حكما لم تبلغ شيئا منها
اصلا فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة فكان
خوفه على قدر معرفته ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يسمع لصدره ازيز
اى غليان كازيز المرجل بكسر الميم وهو القدر من النحاس من خوف الله تعالى
وقد شهد مولانا الحق صلى الله تعالى عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا تتمة واما
الدليل النقلى على وجوب التبليغ فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية
وصرح بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام فى القران كقوله تعالى
ابلغكم رسالات ربى وقوله تعالى لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقوله تعالى فكيف اسا على قوم كافرين
ولما فرغ من برهان التبليغ شرع فى دليل جواز الاعراض البشرية عليهم فقال
واما دليل اى برهان وعبر بالدليل تفننا او فرقا بين الدليل العقلى و
الدليل النقلى لان هذه الاعراض نقلية فناسب ذكر الدليل الذى هو اعم او
فرقا بين الواجب والجايز جواز الاعراض اى الصفات البشرية كالمرض
والجوع والفقر والاكل والشرب والنكاح والنسيان بعد التبليغ والنوم
الا انه تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وغيرها مما لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم
كما تقدم وعبر بالاعراض البشرية دون المعانى اشارة الى ان الصفات القديمة
لا يتصفون بها وفيه تعريض بالنظرى فانهم قالوا اقنوم العلم اتحد
بناسوت عيسى اى بجسده والاقنوم الاصل وبقوله البشرية تعريض
بالجاهلية المانعين للاعراض البشرية لان الرسول عندهم لا يكون من
البشر لنا قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
والالف واللام فى الاعراض للعهد والمعهود هو قوله الاعراض التى لا تؤدى
الى نقص فى مراتبهم العلية صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة
اى معاينة وقوعها اى نزولها بهم زمانهم ونقلت الينا بالتواتر
ودليله ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اشد الناس
بلاء قال الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل على قدر دينهم فمن حسن
دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه
البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة رواه ابن حبان وقوع تلك
الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام لفوايد الفايدة الاولى اما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)